مجلة مجمع اللغة العربية

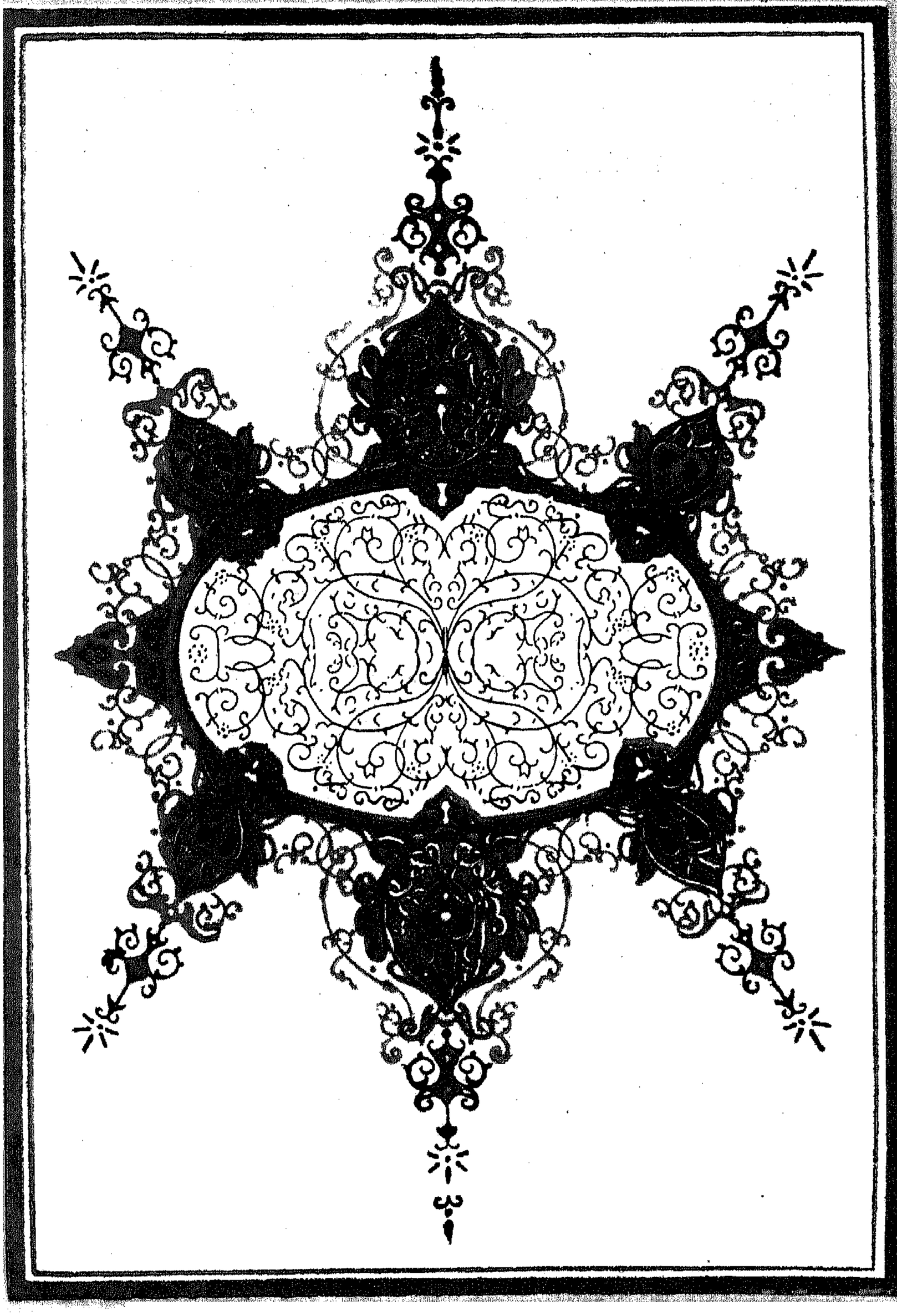

الجزء الثامن والستون
شوال ١٤١١ هـ
مايو ١٩٩١م

المستدرَك
من معانى فاء العطف

للدكتور صبحى عبد المنعم سعيد

تقديم :

شاء الله – عزّ شأنه – أنْ أُعنى بالنظر فى حروف المعانى محاولا استيفاء مدلول بعضها ؛ وقد وفقنى – سبحانه – قبلاً إلى الكشف عن معنىً لحرفي التنفيس لم يَسبق له ذكر فى مصادر النحو ؛ وكنت قد وقفت على هذا الكشف مقالا جعلت عنوانه « المستدرك من معانى حرفى التنفيس » تفضل مجمع اللغة العربية فى القاهرة – بنشره فى الجزء السابع والخمسين من مجلّته .

وهأنذا أُقدّم مرّة أخرى إلى المشتغلين بدرس النحو العربىّ – بحثا آخر فى حروف المعانى ، كانت غايتى عند بدئه أن أنتصر به لمذهب أبى الحسن الأخفش فى معنى الفاء العاطفة فى مثل قول امرىء القيس : « بين الدخول فحومل » ؛ لكن وقع لى – وأنا معنىٌ بتحقيق هذا الغرض – معنىٌ لفاء العطف ، أراهُ فات النحاة قبلا ، فلم يبِن لأحد منهم .

وجزى الله خيرا من نظر فى مقالى هذا ، فسدّد خطوة ، أو أقال عثرة ، أو دلّ على نهج خفيت علىّ مداخله ،

معنى فاء العطف بعد (بين)

الفاء فى مذهب سيبويه :

يقول سيبويه فى (باب عدّة ما يكون عليه الكلم) : « أمـا مـا يكون قـبل الحـرف الذى يجـاء به له فـالواو التى فى قـولك : مـررت بعـمرو وزيد . وإنما جئت بالواو ؛ لتـضم الآخِر إلى الأول ، وتجمعهما ؛ وليس فيه دليل على أنّ أحـدهمـا قـبل الآخـر . والفـاء ؛ وهى تضمُّ الشىء إلى الشىء كما فعلت الواو غير أنّها تجعل ذلك متّسقا بعضه فى إثر بعض ؛ وذلك قـولك : مـررت بعـمرو فـزيد فـخالد ، وسقط المطر بمكان كذا وكذا، فمكان كذا وكذا . وإنما يقرو أحدَهما بعدَ الآخر » [1] .

ويقول فى (باب ما أَشرك بين الاسمين فى الحرف الجار فجريا عليه) : « ومن ذلك قولك : مررت بزيد فعمرو ، ومررت برجل فامرأة . فـالفـاء أشركت بينهـمـا فى المرور ؛ وجـعلت الأول مبدوءا به » [2] .

ويميز سيبويه بين الواو والفاء ، فيقول فى (باب الواو) : « ومما يدلك أيضـا على أنّ الفـاء ليـست كـالواو قـولك : مـررت بزيد وعمرو، ومـررت بزيد فـعـمـرو ؛ تريد أن تُعلم بالفاء أنّ الآخِر مُرَّ به بعد الأول » [3] .

ويقول أيضـا فى (باب مـجـرى النعت على المنعـوت والشـريك على الشـريك) : « ومنه مررت برجل راكب وذاهب ؛ استحقهما لا لأنّ الركـوب قـبل الذهاب ؛ ومنه مـررت برجل راكب فـذاهب ؛ استـحـقـهـمـا إلاّ أنهّ بيّن أنّ الذهاب بعد الركوب ، وأنهّ لا مهلة بينهما ، وجعله متصلا به » [4] .

ويتضح من مجموع هذه الأقوال أنّ سيبويه يرى أنّ الفـاء العـاطفـة للأسـمـاء تضُمُّ الشىء إلى الشىء كـمـا تفـعل الواو غـيـر أنهـا تجعل ذلك متَسقا بعضه فى إثر بعض ؛ فيكون الأول فى الذكر مبدوءا به فى ملابسـة الحدث له ، والمعطوف بعـــد المعطوف عـليـــه فـى هذه الملابسـة، وأنهّ لا مـهلة بينهـمـا فى ذلك ؛ أى أنّ الفاء العاطفة للأسماء فى مذهب سيبويه – تفيد التشريك ، والترتيب ، والتعقيب .

ونلاحظ أيضـا فى هذه الأقـوال أن سـيـبـويه عُنى بذكر إفـادة الفـاء العـاطفـة للأسـمـاء – معنى الترتيب أربع مـرات ، وقد حرص على توضـيح هذا المعنى بالتمـثيل له فى كل مرة . كـذلك نلاحظ أنهَ فى إحـدى هذه المرّات مـثّل بقـول القـائل : « سقط المطر بمكان كـذا وكـذا

فمكان كذا وكذا » ثم شرح معنى الترتيب في هذا المثال بقوله : « وإنما يقرو أحدَهما بعد الآخر [٥] » .

المذهب المنسوب للجرَمي :

والحق أنّ من يمعنُ النظر إلى مثال سيبويه : « سقط المطر بمكان كذا وكذا فمكان كذا وكذا » - يجدُ أنّ الفاء فيه أقربُ إلى إفادة معنى مطلق الجمع منها إلى إفادة الترتيب ؛ إذ لا يصحُّ الادّعاء بأن من كان يقول : « سقط المطر بمكان كذا وكذا فمكان كذا وكذا [٥] » - قد لاحظ ترتيب سقوط المطر في هذه الأماكن ؛ لأنّ هذه الملاحظة تحتاج إلى وسائل علم لم تكن متاحة لمثل هذا القائل في قَرْنِ سيبويه وما قبله ؛ وإنما الأقرب أن يكون قد علم أنّ المطر عمّ مكانين أو أمكنة فأخبرنا بما علم دون أن يُعنى بترتيب الأمكنة تبعاً لسقوط المطر فيها ؛ ولا يُغيرّ من ذلك شيئا قولُ سيبويه في شرح مثاله : « وإنما يقرو أحدَهما بعد الآخر [٥] » ؛ لأنّ مناط الترتيب في المثال هو سقوط المطر لا تتبُّعُ الخبر أمكنةَ سقوطه [٦] » .

ونسارع فنقول : إنّ شرح مثال سيبويه على هذا النحو إنّما هو مستفاد من قول منسوب إلى أبي عمر الجَرمي ٢٢٥ هـ [٧]، وحكاه ابن عصفور ٦٦٩ هـ حيث قال - وهو يشرح الفاء العاطفة للأسماء : « وذهب الجرميّ إلى أنّها للترتيب إلا في الأماكن والمطر ؛ فإنه زعم أنك تقول : عفا موضع كذا فموضع كذا فكذا وإن كانت هذه الأماكن إنّما عفَت في وقت واحد . ونزل المطر مكان كذا فمكان كذا وإن كان المطر إنما نزل هذه الأماكن في وقت واحد[٨]»

ونلاحظ في هذا القول أنّ أبا عُمر الجرميّ قد اختار مثالا يقارب مثال سيبويه ليوضح به رأيا يخالف رأيه ؛ فبينما يشرح سيبويه مثاله بقوله : « وإنما يقرو أحدَهما بعد الآخر » - يشرح الجرميّ مثاله بقوله : « وإن كان المطر إنما نزل هذه الأماكن في وقت واحد » ! ثم يسوق ابن عصفور دليل الجرميّ على أنّ الفاء إذا عطفت المكان على المكان أفادت مطلق الجمع دون ترتيب أو تعقيب ، فيقول :

« واستدل الجرميّ على أنها (لا) [٩] ترتب في الأماكن بقول النابغة

عفا ذو حُسىً من فرتنى ، فالفوادع

فجنبا أريك ، فالتلاعُ الدوافع

ومعلوم أنّ هذه الأماكن لم تعف على ترتيب ؛ إذ الوقوف على مثل هذا صعب متعذر ، أعنى أن يكون الثاني من الأماكن قد عفا بعد الأول

من غير مهلة بينهما ... [١٠] » .

ولا شك أنّ هذا المذهب المنسوب للجرميّ هو الأقرب للصواب ، والأكثر وفاقا لحال من كان يخبر عن عُفُوّ الأمكنة أو سقوط المطر فى ذلك الزمن المتقادم ؛ وإذا كان ذلك كذلك كانت الفاء فى مثل ذلك القول لا تفيد ترتيبا خلافا لمذهب سيبويه ؛ وإنما تضم الآخِر إلى الأوّل ، وتجمعهما ، وليس فى الكلام دليل على أنّ أحدهما قبل الآخر ؛ أى أنّ الفاء فى الأماكن والمطر هى والواو سواء .

مذهب الأخفش ٢١٥ هـ :

لقد حرصنا على وصف المذهب السابق بأنه مذهب منسوب إلى الجرميّ ، ولم نضفه إليه على وجه اليقين ؛ ذلك أنّ الهرويّ قال فى كتابه الأذهبيّة : « وقال الأخفش : الفاء فى قوله : (بين الدخول فحومل [١١]) بمعنى الواو ، ويريد : وحومل . [١٢] » ؛ ومعنى ذلك أنّ الفاء فى الأماكن لمطلق الجمع ، أى أنّها لا تفيد ترتيبا ولا تعقيبا ؛ وإذا كان ذلك كذلك كان القول بأنّ الفاء لا ترتّب فى الأماكن هو قول الأخفش شيخ الجرميّ [١٣] لا الجرميّ نفسه ؛ ولعلّ التلميذ كان أكثر جهرا بالخلاف عن رأى سيبويه ؛ إذ علّق على مثال مقارب لمثال الكتاب بما يخالف رأى صاحبه ؛ فاشتهر القول بأنه للجرميّ مع أنهّ قول شيخه أبى الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش ، صاحب سيبويه ، ومذيع كتابه فى الناس [١٤] .

تفسير قول امرىء القيس على مذهب الأخفش :

يقول امرؤ القيس :

« قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح ، فالمقراة ، لم يعف رسمها
لما نسجتها من جنوب وشمأل [١٥] »

وإذا أردنا أن نفسر هذين البيتين فى ضوء مذهب الأخفش الذى يرى أنّ الفاء فى عطف الأماكن بمعنى الواو ؛ أى أنها تضم الآخر إلى الأول ، وتجمعهما جمعا مطلقا من غير ترتيب ولا تعقيب - قلنا : إن امرأ القيس قد استوقف صاحبيه ، أو صاحبه [١٦] للبكاء من ذكرى امرأةٍ حبيبٍ هاجت ذكراها رؤيةُ دارلها قد استقرّت بسقط اللوى ، وبقى رسمها لم يعفُ ، إذهى محصورةٌ بين أربعة معالم مشهورات : « بين الدخول فحومل فتوضح فالمقراة » .

ومن البيّن أنّ حمل قول امرىء القيس على هذا المعنى أشبه بالصواب ، فالنص يحتمله ، وهو سائغ فى التحو ؛ إذ الظرف (بين)

وقع على شيئين فصاعدا [١٧] ، والفاء فى البيتين جمعت بين الدخول وما عُطف عليه جمعا مطلقا دون ترتيب ولا تعقيب ، لأن هذه الأماكن قد اشتركت فى أنها حدّت منزل المرأة الحبيب دون أن يسبق أحدُها فى ذلك .

تفسير القول نفسه على مذهب سيبويه :

يقول أبو جعفر النحاس ٣٣٨ هـ : « وفيه من النحو قوله : بين الدخول فحومل ؛ لأنه لا يجوز أن تقول : زيد بين عمرو فخالد؛ لأن (بين) إنما تقع معها الواو ؛ لأنك إذا قلت :

المال بين زيد وعمرو فقد احتويا عليه ، فهذا موضع الواو ؛ لأنها للاجتماع ؛ فإن جئت بالفاء وقع التفرق فلم يجز ؛ وعلى هذا كان الأصمعىّ يرويه : « بين الدخول وحومل » .

وأما الاحتجاج لمن رواه بالفاء فلأن هذا ليس بمنزلة قولك : المال بين زيد وعمرو ؛ لأن الدخول موضع يشتمل على مواضع؛ فلو قلت : عبد الله بين الدخول – لتم الكلام ،كما تقول : دربنا مصر ، تريد : بين أهل مصر ، فعلى هذا قوله : « بين الدخول »، ثم عطف بالفاء، وأراد: بين مواضع الدخول وبين مواضع حومل، ولم يرد موضعا بين الدخول فحومل » [١٨]

ومن يتأمل هذا القول يجد أنّ أبا جعفر النحاس يفسر الفاء فى قول امرىء القيس : « بين الدخول فحومل » على مذهب سيبويه الذى يرى أنّ « الفاء تضم الشىء إلى الشىء كما فعلت الواو غير أنها تجعل ذلك متسقّا ، بعضه فى إثر بعض [١٩] ، وهذا الترتيب بين معطوفى الفاء يقتضى التفريق بينهما ، لكن الظرف (بين) من حقّه أنْ يضاف إلى ما يدل على شيئين فصاعدا ، وأن يقع على ما يضاف إليه وقوعا واحدا لا تفريق فيه ؛ ومن أجل ذلك صرح أبو جعفر بأن « بين إنما تقع معها الواو ؛ لأنها للاجتماع ، فإن جئت بالفاء وقع التفرق ، فلم يجز » ؛ ومن أجل ذلك كان الأصمعىّ يرويه : « بين الدخول وحومل » ؛ ثم عاد فاحتج لرواية الفاء ، فقدّر اشتمال " الدخول " على مواضع ، فصحّ بذلك إضافة (بين) إليه ، كذلك صحّ العطف عليه بالفاء .

وبمثل هذا التفسير فسّر أبو بكر بن القاسم الأنبارى ٣٢٨ هـ – قول امرىء القيس: « بين الدخول فحومل » حيث قال : « والدخول وحومل وتوضع والمقراة مواضع ما بين إمرةّ إلى أسود العين ... ورواه الأصمعىّ : « بين الدخول وحومل » ، وقال : لا يقال : رأيتك بين زيد فعمرو . وقال الفرّاء : « بين الدخول فحومل » معناه : بين أهل الدخول فحومل ، معناه : فأهل حومل ، فلذلك جاز

أن يكون المنسوق بالفاء » .[٢٠] [٢١]

ونلاحظ أنّ ابن الأنبارىّ زاد على أبى جعفر النحاس بأن روى عن الأصمعىّ أنه قال : « لا يقال رأيتك بين زيد فعمرو » ؛ لأن الظرف (بين) « لا يضاف من الأسماء إلا لما يدلّ على أكثر من الواحد ، أو ما عطف على غيره بالواو [٢٢] »، ولأن الواو للاجتماع ؛ فإن جئت بالفاء وقع التفرق ، فلم يجز . كذلك نسب ابن الأنبارى إلى الفراء تفسيرا لقول امرئ القيس : « بين الدخول فحومل » يتفق وما ذهب إليه سيبويه فى معنى الفاء من أنها « تضم الشئ إلى الشئ كما فعلت الواو غير أنّها تجعل ذلك متسقا ،بعضه فى إثر بعض[٢٣] » حيث قال : « وقال الفراء ... معناه : بين أهل الدخول فحومل ، معناه : فأهل حومل ، فلذلك جاز المنسوق بالفاء [٢٤] » ومن يمعن النظر فى هذا التفسير النحوىّ الذى قدّمه الأنبارىّ والنحاس مستعينَين بتراث البصرة والكوفة – يجد أنه تفسير لا يوافق ألفاظ النص ، ولا المعتاد من المعانى ، فامرؤ القيس أمر صاحبيه بالوقوف للبكاء – على منزلٍ واحدٍ لحبيبه مستقر بسقط اللوى ، فقال :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

ولم يقل : تنقّلا بين منازل الدخول فمنازل حومل كما يفسّر الأنبارىّ والنحاس .

كذلك وصف الشاعر منزل حبيبه بأنّه «بِسِقْطِ اللّوى بين الدخول فحومل» وإذا كان «بسقط اللوى» مَعْلما طبيعيا من معالم تلك البقعة فإن ترتيب استقراره بين الدخول وما عطف عليه بالفاء أمراً لا نظنُّ امرأ القيس يُعنى بشرحه ؛ إذ هو لا يستطيع سبيلا إليه ؛ زيادةً على خُلوّ هذا الشرح من فائدة ظاهرة .

وربَما أراد الشاعر أنَ منزل حبيبه مستقر بين الدخول وما عطف عليه بالفاء ؛ وإذا كان كذلك فمن اليقين أنَ ملابسة هذه الأماكن لاستقرار المنزل بينها لم تقع على ترتيب وتفريق ؛ لأنّ هذه المواضع سابقة النشأة على منزل الحبيب ؛ بل الأقرب أنّ الشاعر جمع بينها فى ذلك جمعا مطلقا .

قول أمرئِ القيس عند جمهرة النحاة :

وإذا كنا لاحظنا اتفاق ابن الأنبارىّ والنحاس على شرح قول امرئِ القيس : « بين الدخول فحومل » شرحا لم يوافقا فيه لفظ النص ، ولا المعتاد من المعانىِ فإنا لنعجب من النحاة الذين قبلوا هذا الشرح ، واستمرّوا يتناقلونه خلفا عن سلف حتى يوم الناس هذا من غير تأملّ ولا تمحيص :

فرضيّ الدين الاستراباذىّ ٦٨٦ هـ يقول :

« اعلم أنّ الفاء تفيد الترتيب سواء كانت حرف عطف أو لا ، فإن عطفت مفردا على مفرد ففائدتها أنَ ملابسة المعطوف لمعنى الفعل المنسوب إليه وإلى المعطوف عليه – بعد ملابسة المعطوف عليه بلا مهلة ، ... ، وقد تجيء الفاء العاطفة للمفرد بمعنى إلى : حكى الزجاجىّ : تقول العرب : مطرنا ما بين زُبالة فالثعلبيّة بمعنى ما بين زُبالة إلى الثعلبيّة ؛ وبعضهم يقول : مطرنا ما زُبالة فالثعلبيّة بحذف (بين) مع كونه مرادا ، ...، ولا يجوز حذف (ما) لكونه موصولا؛ فلا تقول : مطرنا زُبالة فالثعلبيّة ، وهى أحسن الناس قرنا فقدما ؛ وحكى إجازته عن هشام . ومثل قوله : « قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل ... » البيتان – الفاء فيه بمعنى إلى ، أى منزل بين الدخول إلى حومل إلى توضح إلى المقراة [٢٥]؛ ويجوز أن يكون المعنى : قفا نبك بين منازل الدخول فمنازل حومل فمنازل تُوضح فمنازل المقراة [٢٦]» والناظر فى قول الاستراباذىّ هذا يجده يفسر الفاء فى « بين الدخول فحومل » بمعنى إلى ؛ وهو تفسير ضعيف لخلو العبارة من (ما) وقد قال هو نفسه : « ولا يجوز حذف (ما) لكونه موصولا ، أما تفسيره الأخير فهو لا يخرج عن قول الأنبارىّ والنحاس الذى نقدناه آنفا .

ويقول ابن هشام ٧٦١ هـ – فى أوضح المسالك :

« وتنفرد الواو بأنها تعطف اسما على اسم لا يكتفى الكلام به كاختصم زيد وعمرو ... وجلست بين زيد وعمرو ؛ إذ الاختصام ... والبَينِية من المعانى النسبيّة التى لا تقوم إلا باثنين فصاعدا ؛ ومن هنا قال الأصمعىّ : الصواب أن يقال : « بين الدخول وحومل » بالواو ؛ وحجة الجماعة (يعنى أصحاب رواية " بين الدخول فحومل ") أنّ التقدير بين أماكن الدخول فأماكن حومل ؛ فهو بمنزلة اختصم الزيدون فالعمرون [٢٧] »

ويقول أيضاً فى مغنى اللبيب :

« الفاء المفردة ... وترد على ثلاثة أوجه : أحدها أن تكون عاطفة ، وتفيد ثلاثة أمور ، أحدها الترتيب ... وقال الجرمىّ : لا تفيد الفاء الترتيب فى البقاع ولا فى الأمطار بدليل قوله : (بين الدخول فحومل) ، وقولهم : (مطرنا مكان كذا فمكان كذا) وإن كان وقوع المطر فيهما فى وقت واحد . وقيل : تقع الفاء تارة بمعنى ثم ... وتارة بمعنى الواو كقوله : « بين الدخول فحومل » ؛ وزعم

الأصمعىّ أنّ الصواب روايته بالواو ؛ لأنه لا يجوز جلست بين زيد فعمرو ؛ وأجيب بأنّ التقدير بين مواضع الدخول ، فمواضع حومل كما يجوز جلست بين العلماء فالزهاد [٢٨] »

فابن هشام من خلال هذين القولين – يحتج لقول امرىء القيس « بين الدخول فحومل » بحجة لا تخرج عما حكاه الأنبارىّ والنحاس على رغم حكايته قول الجرمىّ : « لا تفيد الفاء الترتيب فى البقاع ولا فى الأمطار » ؛ وكأنّ ابن هشام لم يجد فيما نسبه إلى الجرمّى مقنعا يدعوه للانتصار لرواية الفاء خصوصا وقد علم أنَ الأصمعىّ يروى قول امرىء القيس بالواو ، وأنه يرى ذلك هو الصواب .

ويقول أبو الحسن الأشمونى ٩٤٩ هـ « وأما قوله : « بين الدخول فحومل » فالتقدير : بين أماكن الدخول فأماكن حومل ؛ فهو بمثابة اختصم الزيدون فالعمرون [٢٩] »

ونلاحظ أن الأشمونى لم يزد على أن لخّص ما قاله ابن هشام فى أوضح المسالك ؛ فاكتفى بتقدير جمع مضاف إلى كلمتى " الدخول " و" حومل " ؛ لتصح إضافة بين إلى الدخول وما عطف عليه بالفاء ، ويسلم للفاء معنيا الترتيب والتعقيب .

أما الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد– وقد كان – رحمه الله – من أعيان المشتغلين بالنحو فى عصرنا هذا الحاضر – فيقول فى حاشيته التى علّقها على كتاب أوضح المسالك لابن هشام : الشاهد فيه قوله : « بين الدخول فحومل » ؛ ووجه الاستشهاد بهذه العبارة يستدعى أن نقرر لك قاعدتين : أما القاعدة الأولى فهى أنَ (بين) كلمة واجبة الإضافة ، وأنها لا تضاف إلا إلى متعدّد ، سواء أكان تعدّده بسبب التثنية أو الجمع أم كان تعدّد بسبب العطف ... وأما القاعدة الثانية فهى أنَ أصل وضع الفاء العاطفة على أن تدلّ على الترتيب بغير مهلة ؛ ومعنى ذلك أن العامل فى المعطوف عليه قد وقع معناه عليه أولا ، ووقع على المعطوف بعد وقوعه على المعطوف عليه ، ولكن من غير تراخ فى الزمن ؛ وأنَ الأصل فى وضع الواو العاطفة أن تتبادر منها الدلالة على أنَ العامل قد وقع أثره على المعطوف والمعطوف عليه دفعة واحدة ؛ فإذا قلت : جلست بين زيد فعمرو فمعناه أنّ جلوسك قد تمّ أولا بين زيد ثم وقع مرة أخرى بين عمرو ؛ وهذا كلام لا يتحقق فيه ما تقتضيه (بين) من الإضافة إلى متعدد ؛ وأما إذا قلت : جلست بين زيد وعمرو فمعناه أنّ الجلوس قد تم بين الاثنين دفعة واحدة ؛ وهذا معنى يليق

بما تقتضيه (بين) مما ذكرنا ؛ ولهذا كان الأصمعيّ يقول : أخطأ امرؤ القيس ، وكان من حق العربية عليه أن يقول : « بين الدخول وحومل » . وقد عُنى العلماء بتصحيح عبارة امرئ القيس ، فذكروا أن كلمة " الدخول " لا يراد بها فى هذا الموضع جزئى مُشخّص ؛ وإنما يراد بها أجزاء ذلك المكان ... ؛ ومع تصحيح هذا التخريج لعبارة امرئ القيس فإنا نراه تخريجا لا ينبغى أن نأخذ به ، وقد وقع فى شعر امرئ القيس أيضا مثل ذلك ، وذلك فى قوله :

ما هاج هذا الشوقَ غيرُ منازلٍ
دوارسَ بين يَذْبُلٍ فذِقانِ [٣٠]

وقد وقع مثل ذلك فى قول كثيرّ عزّة :

ورسوم الديار تعرف منها
بالملا بين تغلمينَ فريم [٣١]

فالشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد لا يتوقف أن يُصرح بتخطئة امرئ القيس مُستندا ذلك إلى الأصمعى صاحب رواية «بين الدخول وحومل»؛ ثم إنه يحكى دون إسناد تصحيح الأنبارىّ والنحاس لرواية الفاء ؛ لكنه ينصح تلميذه بألآ يأخذ بهذا التصحيح ؛ لأن العطف على ما يضاف إليه الظرف (بين) إنما يكون بالواو لا بالفاء ؛ ثم ينبه تلميذه إلى أنّ امرأ القيس وقع فى شعره هذا الخطأ مرة أخرى حيث قال : « ... بين يَذْبُلٍ فذقان » وأنّ هذا الخطأ وقع أيضا فى شعر كثيرّ عزّة حيث قال : « ... بين تغلمين فريم » !!

ومن يرجع البصر إلى أقوال هؤلاء الأنباه من النحاة يجد أنهم قد وافقوا ما ذهب إليه سيبويه والفراء من أنّ الفاء تفيد الترتيب والتعقيب إذا عطفت الاسم على الاسم مطلقا سواء أكان المتعاطفان شخصين أم مكانين[٣٢]؛ وأنهم ذهبوا فى تفسير قول امرئ القيس : « بين الدخول فحومل » إلى ما حكاه أبو بكر الأنبارىّ وأبو جعفر النحاس فى شرحيهما من تقدير جمع مضاف قبل كلّ مكان مذكور فى البيتين [٣٣] على رغم أنّ هذا التفسير يخالف فى رأينا قول امرئ القيس : « قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل [٣٤] » . وقد زعم هؤلاء النحاة أنّ الأصمعىّ كان يروى قول امرئ القيس بالواو، فيقول : «بين الدخول وحومل»، ومن ثمّ خطأ بعضهم رواية الفاء [٣٥]، بل خطأ بعضهم امرأ القيس وغيره [٣٦].

قول الحسن بن قاسم المرادى ٧٤٩ هـ :

قبل أن نأخذ فى الردّ على ما تقدم من الأقوال يحسن بنا أن نحكى ما قاله أحد مشهورى نحاة القرن الثامن وهو الحسن بن

قاسم المرادى ؛ لأنا لمحنا فى قوله ما يميزه عن غيره سلفا وخلفا ؛ بقول المراديّ :

« وذهب بعضهم إلى أنّ الفاء قد تأتى لمطلق الجمع كالواو . وقال به الجرمى فى الأماكن والمطر خاصة ... قال امرؤ القيس : بسقط اللوى بين الدخول فحومل » ، وقال النابغة :

عفاذو حُسىً من فَرْتَنىَ الفوارع
فجنبا إريك فالتلاعُ الدوافعُ

... ؛ وقال بعضهم : الترتيب بالفاء على ضربين : ترتيب فى المعنى ، وترتيب فى الذكر ... وأما الترتيب فى الذِكر فنوعان : أحدهماعطفُ مفصّلٍ على مجمل ... والثانى عطف لمجرد المشاركة فى الحكم بحيث يحسن الواو كقول امرئ القيس : « بسِقط اللوى بين الدخول فحومل » ... وأجاز بعضهم فى قوله : « بين الدخول فحومل » أن تكون الفاء بمعنى إلى . وهذا ضعيف . [٣٧]. »

ومن يتأمل قول المرادىَ - وهو من قرن ابن هشام - يجده قد حكى قول الجرميّ ، واستدل على صحته بقول امرئ القيس : « بين الدخول فحومل » وقول النابغة : « عفا ذو حُسىً من فَرْتَنَى فالفوارعُ ... » ثم ذكر أن الفاء قد تفيد « مجرد المشاركة فى الحكم بحيث يحسن الواو » واستدل على ذلك أيضا بقول امرئ القيس : « بين الدخول فحومل » وحده .

ونلاحظ أن قول المرادى قد خلا من رواية الأصمعىّ : « بين الدخول وحومل » ودعوى أنّها الصواب ؛ كذلك خلا من الحجة التى ذكرها الأنبارىّ والنحاس لتصحيح معنى الترتيب فى « بين الدخول فحومل » .

ردّ رواية « بين الدخول وحومل » :

ذكرنا من قبل قول أبى بكر الأنبارىّ : «والدخول وحومل وتوضح والمقراة مواضع بينإمرّة إلى أسود العين ... ورواه الأصمعىّ : « بين الدخول وحومل » ، وقال : لا يقال : رأيتك بين زيد فعمرو [٣٨]. » . كذلك ذكرنا قول أبى جعفر النحاس : « وفيه من النحو «بين الدخول فحومل» لأنه لا يجوز أن تقول : زيد بين عمرو فخالد ؛ لأنّ (بين) إنما تقع معها (الواو) ؛ لأنك إذا قلت : المال بين زيد وعمرو فقد احتويا عليه ، فهذا موضوع (الواو) ؛ لأنها للاجتماع ؛ فإن جئت بالفاء وقع التفرق فلم يجز ؛ وعلى هذا كان الأصمعىّ يرويه : « بين الدخول وحومل [٣٩] » ونزيد هنا قول أبى العباس المبرّد : « ... فأما اللوى من الرمل فمقصور ، قال امرؤ القيس : « بسقط اللوى بين الدخول وحومل » كذا

يرويه الأصمعى ، وهذه أصحّ الروايات [٤٠]»؛ ومن المعلوم أنّ المبرد تلمذ لأبى حاتم [٤١]، وأبا حاتم تلمذ للأصمعىّ [٤٢].

كذلك جاء فى صدر ديوان امرئ القيس المنسوبة روايته إلى الأصمعىّ قول امرئ القيس : « بسقط اللوى بين الدخول وحومل [٤٣] » ؛ أعنى عطف "حومل" على " الدخول " بالواو . فالمشيخة من علماء البصرة والكوفة قد أجمعت على أن الأصمعىّ كان يروى قول امرئ القيس السابق بالواو ، وشعر امرئ القيس الذى نُسِبتْ روايته إلى الأصمعىّ جاء فيه «بين الدخول وحومل [٤٤]» بالواو ؛ لكننا نلاحظ أنّ العطف بالواو على ما أضيف إليه الظرف (بين) فى معلقة امرئ القيس - قد قُصر على « الدخول وحومل » فى البيت الأول وحده ؛ أما البيت الذى يليه بعده فقد أجمع الأصمعى ورواة المعلقة كافة على روايته باللفظ الآتى :

« فتوضح فالمقراة لم يعفُ رسمُها
لما نسجتها من جنوب وشمأل [٤٥]»

أى أنّ « تُوضحَ » عُطف على « حومل » بالفاء ، كذلك عطف « المقراة » على «توضح» بالفاء ؛ وإذا نظرنا فى مقتضب المبردّ أقدم من زكّى رواية « بين الدخول وحومل » فيما نعرف - وجدناه يقول فى (الواو) : « معناها إشراك الثانى فيما دخل فيه الأول ، وليس فيها دليل على أيهّما كان أولا [٤٦]» ؛ أى أنّ واو العطف عند المبرّد كما هى عند سيبويه والجماعة - تجمع بين معطوفيها جمعا مطلقا من غير ترتيب ولا تفريق . كذلك يذهب المبرّد مذهب سيبويه والجماعة فى تحقيق معنى فاء العطف فيقول : « هى توجب أن الثانى بعد الأول ، وأنّ الأمر بينهما قريب نحو قولك : رأيت زيدا فعمرا ، ودخلت مكة فالمدينة [٤٧] » ؛ أى أن الفاء تُرتب معطوفيها وتُفرق بينهما بلا مهلة ، سواء أكان شخصين أم مكانين .

وإذا كان ذلك كذلك جاز لنا أن نسائل النحاة الذين يزكّون رواية « بين الدخول وحومل » ، ويذهبون مذهب سيبويه فى معنى فاء العطف قائلين : كيف يصحُّ فى مذهبكم أن يُجمع بين " الدخول " و " حومل " جمعا مطلقا من غير ترتيب ولا تفريق على حين يُرتب ويفرق بين « حوملَ » و « توضحَ » ، وبين « تُوضحَ » و " المقراة" - فى قول واحد أُضيفَ فيه الظرف (بين) إلى هذه الأماكن جميعا ؛ أعنى قول امرئ القيس - فى رواية الأصمعىّ : «.. بين الدخول وحوملٍ فتوضح فالمقراة ..» ؟

أليس فى هذا تناقض بين بعض القول الواحد وبعض ؟

وإذا كان ذلك كذلك فأىُ الأمرين خير لهؤلاء النحاة ؛ آلاستمساكُ برواية ينسبونها إلى الأصمعىّ ، فيقع التناقض بين معطوفات أضيفت جميعا إلى الظرف (بين) فى قول واحد ؛ أم قبولُ ما رواه مُعلقة امرئ القيس ؛ أعنى « بين الدخول فحومل فتوضح فالمقراة[٤٨] » فيتحد حرف العطف فى تلك المعطوفات جميعا ، ويستقيم معنى البيتين على سَنَن واحد ؟

ثم إنّ عطفَ العربِ مكانا بالفاء على مكان أضيف إليه الظرف (بين) ليس مقصورا على هذا القول لامرئ القيس ، بل قد رُوِىَ عنه أيضا قوله :

« ما هاج هذا الشوقَ غيرُ مناذل

دوارسَ بين يلبلٍ فذِقانِ [٤٩] »

وإذا احتج نحوىٌ فقال : إن البيتَ لم يروه الأصمعىّ فى شعر امرئ القيس – [٥٠] قلنا : إن الأصمعىّ نفسه روى لشاعر جاهلىٍ قديم هو سلامةُ بن جندلٍ السعدىّ [٥١] –قوله :

لمن طلل مثلُ الكتابِ المنمّ

خلا عهدُه بين الصُّلَيْبِ فمطرقِ

أكبّ عليه كاتب بدواته

وحادِثُهُ فى العين جِدَّةُ مُهْرَقِ

لأسماءَ إذ تَهْوَىَ وِصالكَ ؛ إنّها

كذى جُدَّةٍ من وحشِ صاحةَ مُرْشقِ [٥٢]

ونسبة رواية هذه الأبيات إلى الأصمعىّ نسبة صريحة ، فقد ذكرها الأصمعىّ نفسه فى اختياره المسمىّ الأصمعيات [٥٣] ؛ وقد قال فيها سلامة بن جندل : «بين الصُّلَيْبِ فمطرق» فأضاف (بين) إلى « الصُّلَيْبِ ، وعطفَ عليه بالفاء ؛ ولم يأت فى تخريج هذه الأبيات أنّ أحدا رواها بالواو ، فقال : « بين الصُّلَيْبِ ومطرق » [٥٤] .

بل نزيد على ذلك فنقول : إنّ الأصمعىّ روى قصيدة أخرى فيها مثل هذا القول ، وشارك هو نفسه فى شرح أبياتها ؛ فقد روى أبو سعيد السكرىّ عن أبى الفضل الرياشىّ عن الأصمعىّ قول أبى ذؤيب الهذلىّ:

١ – عرفتُ الديار لأمّ الرُّهِينِ

بين الظُّباءِ فوادى عُشَرّ

قالوا : « الظُّباء » واد أوموضع . و «الظُّباء» منعرج الوادى ، والواحدة «ظُبَة» . ويُرْوَى : « الرُّهَيْن » ، وروى أبو عبيدة وأبو عمرو : « الظُّباء »، وقالا : واحدها «ظَبْيَة» وهى منعرَج الوادىِ .

٢ – أقامتْ بهِ فابتنتْ خَيْمةً

على قَصَبٍ وقُراتِ النَّهَرْ

قال الأصمعيّ : « قصب البطحاء » : مياه تجرى إلى عيون الركايا ... [٥٥] »

فأبو ذؤيب الهذلىَ يقول : « بين الظُباء فوادى عُشَر » فيعطف بالفاء مكاناً على مكان أضيف إليه الظرف (بين) ، ويشترك فى رواية قوله أبو عبيدة وأبو عمرو والأصمعىّ ؛ ثم يروى السكّرى شرحا لكلمة فى البيت الثانى عن الأصمعى .

وإذا كان ذلك كذلك أصبحنا على يقين من أنَ الأصمعىَ روى أكثر من مرة شعرا تضمّن عطفا بالفاء لمكان على مكان أضيف إليه الظرف (بين) - على رغم ثقتنا فى أبى العباس المبرّد الذى نُسب إليه أنّه قال : «فأما اللّوى من الرمل فمقصور ؛ قال امرؤ القيس : « بِسقطِ اللّوى بين الدخُول وحومل » كذا يرويه الأصمعىَ ؛ وهذه أصحّ الروايات [٥٦] » .

تكرار الشاعر قوله : بين كذا فكذا من الأمكنة :

والحق أنّ عطفَ الشعراء مكانا بالفاء على مكان أضيف إليه الظرف (بين) شائع مكرّر فى أقوالهم بحيث لا يلابسه شك ، ولا يتسامى إليه إنكار : فالشاعر الجاهلىّ سلامة ابن جندل يقول أيضا فيما يرويه المفضّل عنه :

« كُنّاً إذا ما أتانا صارخٌ فزِعٌ

كان الصراخ له قرع الظّنابِيبِ

* * *

حتى تُركنا وما تُثنى ظعائنُنا

بَأخذنَ بينَ سوادِ الخَطّ فاللُّوب [٥٧] »

والحارث بن حِلّزة يقول فى معلقّته :

وبعينيكَ أوقدتْ هِندٌ النّا

رَ أخيراً تُلوى بِها العَلْياءُ

أوقدتها بين العَقيقِ فَشَخْصَيْـ

ـنِ بعودٍ كما يلوحُ الضِّياءُ [٥٨]

ويقول الحارث أيضا فى المعلّقة نفسها :

إن نَبَتْتُم ما بين ملحةَ فالصّا

قبِ فيه الأمواتُ والأحياءُ [٥٩]

فها نحن أولاء نرى شاعرين جاهليّن قد كرّر كل منهما عطفه بالفاء مكانا على مكان أُضيف إليه الظرف (بين) ، وبعض هذا الشعر رواه الأصمعىّ نفسه [٦٠] .

أما حسّانُ بن ثابت فقد عَطف بالفاء مكانا على مكان أُضيف إليه الظرف (بين) خمسَ مراتٍ فى خمسِ قصائدَ معظمها مشهور معلوم ؛ إذ يقول فى العصابة التى نادمها فى الزمان الأول :

أسألتَ رسمَ الدارِ أم لم تسألِ
بين الجوابى ، فالبُضَيْعِ ، فَحَوْملِ
فالمرجِ مرجِ الصَّفْرَ بَيْنِ ، فَجاسِمِ
فديار تُبْنى دُرِّساً لم تُحلَل
أقوى وعُطِّل منهمُ ، فكأنَّهُ
بعدَ البِلى آىُ الكتابِ المُجْمَلِ [٦١]

فحسّان يقول : « بين الجوابى فالبُضَيْع » ، فيعطف بالفاء مكانا على مكان أضيف إليه الظرف (بين) ؛ ولم نسمع أنّ راويا روى ذلك القول بالواو .

ويقول فى " شعثاء " التى لم يحبَّ أحدا حُبَّه إياها :

انظر خليلى بباب جِلّقَ هَلْ
تُؤنِسُ دونَ البلقاءِ من أحَدِ
أجمالَ شعثاءَ قد هَبَطْن من الـ
ـمَحْبِس بينَ الكُثبانِ فالسَّنَدِ
يَحْمِلنَ حُوراً حُورَ المدامعِ فى الرِّيـ
ـطِ وبيضَ الوجوهِ كالبَرَدِ [٦٢] »

فحسّان يقول :

« بين الكثبان فألسَّنَد » ؛ فيعطف بالفاء مكانا على مكان أضيف إليه الظرف (بين) ؛ ولم نسمع أنّ راويا روى ذلك القولَ بالواو .

ويقول فى مطلع قصيدة يرثى بها حمزة - رضى الله عنه :

أتعرف الدار عفا رسمَها
بعدك صوبُ المُسْبِلِ الهاطلِ
بين السراديحِ فأدمانةٍ
فمدفعِ الرَّوْحاءِ فى حائلِ
ساءلتُها عن ذاك فاستَعْجَمَتْ
لم تدر ما مرجوعةُ السّائلِ
دع عنك دارا قد عَفَا رسمُها
وابكِ على حمزةَ ذى النائلِ [٦٣]

فحسّان يقول : « بين السراديح فأدمانةٍ » ؛ فيعطف بالفاء مكانا على مكانٍ أُضيف إليه الظرف (بين) ؛ ولم نسمع أنّ راويا روى ذلك القول بالواو .

ويقول فى إحدى قصائده التى يُرَجِّحُ أنها من جاهليّاته :

لمن الدارُ والرسومُ العوافي
بين سَلْعٍ فأبْرقِ العَزّافِ
دارُ خَوْدٍ تَشفى الضجيع بعذب الطـ
ـعم مُزٍّ وبَاردٍ كالسُّلافِ [٦٤]

فحسّان يقول : « بين سَلْعٍ فأبْرقِ العَزّافِ » ؛ فيعطف بالفاء مكانا على مكان أضيف إليه الظرف (بين) ؛ ولم نسمع أنّ راويا روى ذلك القول بالواو .

ويقول فى مطلع قصيدة يمدح بها جبلةَ بنَ الأيهم :

لمن الدار أَوْحشَتْ بمعانِ
بين شاطيِ اليرموكِ فالصَّمانِ
فالقريّاتِ من بَلاسَ ، فداريًا
فسكّاءَ ، فالقصورِ الدّوانى
فقفا جاسمٍ ، فأودية الصُّـ
ـرِ مغنى قنابلٍ وهجانِ
تلك دارُ الأنيسِ بعدَ عزيزٍ
وحُلولٍ عظيمةِ الأركانِ [٦٥]

فـحـسّان يقـول : « بين شـاطى اليـرمـوك فـالصّمـاف » ؛ فـيـعطف بالفـاء مكانا على مكان أُضيف إليه الظرف (بين) ؛ ولم نسمع أنَ راويا روى ذلك القول بالواو .

وإذا كان الفحول من شعراء العربية قد أكثروا فى أشـعـارهم من عطفـهم بالفـاء مكانا على مكان أضيف إليه الظرف (بين) - أصبحنا موقنين بصواب رواية «بين الدخول فحومل» . كذلك أصبحنا ملزمين بتفسير (الفاء) فى هذا القول تفسيرا يتفق ومعنى الظرف (بين) الذى يقضى بأن يضاف إلى ما يدل على شيئين فصاعدا ، وأن يقع على ما يضاف إليه وقوعا واحدا لا ترتيب فيه ولا تفريق [٦٦] ؛ ولا يفى بذلك كلهّ إلا قـول أبى الحـسن الأخـفش : «الفـاء فى قـوله : " بين الدخـول فـحـومل " بمعنى الواو [٦٧] » .

الفساد تقدير « بين أهل الدخول » :

يروى ابن الأنبـارى فى شـرح المعلّقـات عن الفراء قوله : « (بين الدخول فحومل) معناه : بين أهل الدخول فحومل ، معناه : فأهل حومل ؛ فلذلك جاز أن يكون المسوق بالفاء [٦٨] » .

ويقـول أبو جـعـفـر النحـاس : « وأمـا الاحتجاج لمن رواه بالفاء فلأنّ هذا ليس بمنزلة قولك : المال بين زيد وعمرو ؛ لأنّ « الدخول » موضع يشتمل على مواضع ، فلو قلت : عبد الله بين الدخول لتَمّ الكلام كمـا تقـول : دربنا مصر ، تريد بين أهل مصر ،

فـعلى هذا قـوله : « بين الدخـول » ؛ ثُم عطف بالفاء ، وأراد بين مواضع الدخول ، ولم يُرد موضعا بين الدخول فحومل [٦٩] » .

ومن يتأملّ هذين القولين يجد أنّ أبا زكريا الفـراء ٢٠٧ هـ قد فسّر قول امرىء القـيس « بين الدخـول فـحـومل » تفـسيـرا يوافق مـذهب سيبويه ، إذ حقق للفاء معنى الترتيب والتعقيب [٧٠] ؛ كـذلك يجـد أنّ أبا جعفر النحاس ٣٣٨ هـ قد أخذ تفسير الفراء فزاده شرحا وتمثيلا ، واستقر رأيه على أنّ الشـاعـر « أراد بين مواضع الدخول ، ولم يرد موضعا بين الدخول فحومل [٧١] »

ولو أخذنا بهذا التقدير الذى ذهب إليه أبو زكـرياً الفـراءُ وحكاه الأنبـاريّ والنحـاس ، وغيرهما من النحاة وشراح المعلّقات [٧٢] لكان معنى قول امرئ القيس : قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل لهذا الحبيب بين مواضع الدخول ، ولننتقل بعد ذلك مسرعين لنقف باكين – على منزل آخر له كائن بين مواضع حومل ، ولننتقل بعـد ذلك مسـرعين لنقف باكين – على منزل ثالث له كائن بين مواضع تُوضح ، ولننتقل بعد ذلك مسرعين لنقف باكين – على منزل رابع له كائن بين مواضع المقراة !! ولا بأس على امرئ القيس بن حُجْر من هذا الهوان الذى نُسبغه عليه ما دمنا حراصا على أن نحقق للفاء معنى الترتيب والتعقيب فى الأماكن كما هى فى الأشخاص : ويبدو لى أنّ أبا الحسن الأخفش قـد عـرضت له هذه الصـورة التى شـرحناها تفسيرا لمعنى قول امرئ القيس على أنّ الفاء فيه للترتيب والتعقيب – فعزّ عليه أن يبدو امرؤ القيس فى صورة لا تليق بمكانه السامى بين قومه ، ثم هداه ذلك إلى أن يستنبط من هذا القول أنّ الفاء فى عطف الأماكن بمعنى الواو [٧٣] ؛ وبذلك يكون امرؤ القيس إنما عَنَى منزلا واحدا بسقط اللوى ، تحدّه هذه الأماكن جميعا .

وإذا انتقلنا إلى قول الحارث بن حلّزة فى معلّقته :

وبعينيك أوقدتْ هندُ النا
رَ أخيرا تُلوى بها العَلْياءُ
أوقدتها بين العقيقِ فشخصَيْـ
ـنِ بعودٍ كما يَلُوحُ الضِّيَاءُ
فتنوّرتُ نارها من بَعيدٍ
بِخَزَازَ ، هيهاتَ منكَ الصَّلاءُ » [٧٤]

– وجدنا أبا جعفر النحاس يقول : فى شرح هذه الأبيات : « ..... ورواية الأصمعىّ : " وشخصين " ولا يجيز أن يُوتى بالفاء بعد (بين) ؛ وقد ذكرنا شرح هذا فى معلّقة امرئ القيس » [٧٥] .

وهذا القول يعنى أنّ أبا جعفر النحاس لم يتأمل الأبيات أدنى تأمل ؛ وإنما وجد (الفاء) بعد (بين) فى قول الحارث ، فتذكّر ما قاله فى شرح قول امرئ القيس ؛ فذكّر القارئ به [٧٦] .

وأما ابن القاسم الأنبارى فإنه قال فى شرح هذه الأبيات : « ... معناه : رأى النار بالعلياء ولم يدر أين موضعها من العلياء حتى تأمّلها فعلم أين هى من العلياء ، فقال : «بين العقيق» ، و « العقيق » مكان ... و «شخصان» أكمة لها شعبتان ، فعلم أنّ مُوقَد النار كان بالعلياء بين العقيق وشخصين . وقوله : « بعود » : أراد الذى يُتَبَخَّر به ..

قــوله : « تنوّرتَ نارها » مــعناه : نظرت إلى سناها فى الليـل . والتنوّر : نظرك إلى النار ، وتأملك أيـن هى ؟ قـريبـة كـانت أم بعـيدة . ثم قـال : « بخزازَ » . و « خزازَ » : جـبل بين العـقـيق وشـخـصين كـمـا وصف . ثم أطمع نفسه فى اصطلائها فظنّ أنها قـريب ، فلمـا علم أنهـا بعـيـدة قـال : « هيـهـات منك الصِّلاء » أى ما أبعده منك [٧٧] » .

ويلاحظ فى هذا القـــول أنَ ابن القـــاسم الأنبارىَ أرسل نفسه على سجيَّتها لتفهم قول الحارث فوافق شرحه مذهب الأخفش ؛ إذ فسّر الفـــاء فى قـــول الحـــارث : « بين العـــقـــيق فـشـخـصين » بالواو ؛ إذ قـال : « ... وخـزاز جبل بين العـقيق وشخصين كما وصف » ؛ ولم يستمسك الأنبارىّ بشئ مما قاله هو نفسه فى شرح عـبـارة امرئ القـيس : « ... بين الدخول فحومل [٧٨] » .

والحق أنَ فى أبيـات الحـارث أشيـاءَ تحـول دون مـا ذهب إليه أبو جعفر النحاس من تقدير (بين مواضع العقيق فمواضع شخصين [٧٩]) ؛ إذ الحـارث يتـحـدث فى هذه الأبيـات عن نارٍ واحدة أوقدتها هند بين العقيق فشخصين بعُودٍ مما يُتَبَخَر به ، وأنه تنوّر هذه النار من بعـيـد وهو بجبل خزاز فأطمعته نفسه فى اصطلائها ؛ لكنه اسـتـبـعـد ذلك لما تيـقّنَ بعـد النار عن مكانه؛ وليس بميسورٍ فى هذا المقام أن نتصور هندَ هذه المرأة الحـبـيب وقـد أوقـدت نارا بين منازل العقيق ، وانتقلت بعد ذلك مسرعة إلى منازل شـخـصين فـأوقـدت بينهـا نارا أخـرى ؛ وأنّى لجارية ناعمة معشوقة أن تأتى ذلك ؟ بل فى أىّ مكانة مـرذولة تضع هند نفـسـهـا إن فعلت ذلك ؟

ثُمّ أىُّ صِلاء اشتهته نفس الحارث واستبعده من فـوره ؟ أهو صِلاءُ نار مـجـهـولة مما أُوقـد بين منازل العقيق فمنازل شخصين كما يريد لنا أبو جعفر أن نفهم ؟ أم صِلاءُ نار تحضرها هند – وقد عطّرتها ؛ ليمتع نفسه بالجلوس إليها أو قريبا من بيتها ؟ ! الواضح أنّ المعنى فى قول الحارث يقتضى أن نفسر (الفاء) فيه بمعنى (الواو) ؛ ليضاف الظرف (بين) إلى العقيق فـشـخـصين فى وقت واحـد دون ترتيب ، ولا تعقيب .

وإذا انتـقلنا إلى قـول الحـارث نفـســه فى المعلقة عينها :

إن نبشتُم ما بين ملحةَ فالصَّـ
ـقبِ فيه الأمواتُ والأحياءُ [٨٠]

– وجـدنا ابن الأنبـارى يشـرحـه بقـوله : « إن نبشتم » معناه : إن أثَرتم ما كان بيننا وبينكم

فى الوقعات التى كانت بين مِلحةَ فالصاقبِ - ظهـر عليكم مـا تكرهون من قـتلى قـتلنا لم تدركوا بثأرهم . والتقدير فيـه : إن نبشتم ما بين أهل ملحةَ فأهل الصاقب ،فحذف الأهل ، وأقام مِلحـة ، والصـاقب مُقـامهم ، وملحـة : مكان ، والصاقب : جبل [٨١] » .

فـأبو بكر بن الأنبـارى الذى سكت عن التقدير فى قول الحارث قبل ذلك : « أوقدتها بين العقيق فشخصين » ؛ إذ فسّر (الفاء) فى ذلك القول بالواو - يعود إلى التقدير فى هذا البيت ، وهو من قـول الشـاعـر نفسـه والقـصـيـدة عـينهـا ! والحـارث فى رأى ابن الأنبارى - إنما يتحدث عن قبور كثيرة أُقبر فيها القتلى بعضها بين أهلِ ملحةَ ، وبعضها بين أهل الصاقب !! ويبدو لى أنَ أبا بكر لم يُمعن النظر فى قول الحارث : « ما بين ملحة فالصاقب » ؛ لأن (ما) حدُ بين الشيئين » فيما نقل هو نفسه عن الفراء [٨٢] ؛ وهذا يعنى أنَ الحارث بن حلّزة إنما يتحدث فى هذا القول - عن مكان واحد محصور بين ملحة فالصاقب [٨٣] .

ومن أقوى الشواهد على فساد تقدير (بين أهل الدخول) - قـول مـتـممّ بن نُوَيْرة يرثى مالكا أخاه :

لقد لامنى عند القبور على البُكَا
رفيقى لتَذرافِ الدموع السَّوافكِ
فقال أتبكى كُلَّ قبر رأيتَه
لقبر ثوى بين اللّوى فالدّوانك
فقلت له : إنَّ الشجًا يبعث الشّجاَ
فَدَعْنى ، فهذا كلُّه قبرُ مالكِ [٨٤]

فـمـتمم بن نويرة يذكر فى هذه الأبيات قـبرا ثوى بين اللوى فـالدوانك ؛ ولا يجـوز لمفـسـر يُعنى بقراءة النصوص والإحاطة بمدلول ألفاظها أن يفسّر هذا القـول إلا بأنّ مُتَمـمـا يُريد قـبرا واحدا دُفن فيـه أخوه مـالك ؛ وأنّ هذا القـبر معيَن محصور « بين اللوى فالدوانك » ؛ وأن فاء العطف فى هذا القول تفيد مطلق الجمع لا محالة .

وإذا كان ذلك كذلك فإنا لنعجب.أشدّ العجب مما ذهب إليـه أبو على المرزوقىّ ٤٢١ هـ فى أثناء شرحه لهذه الأبيات إذ قال : « يقول : استسرف رفيقى بكائى عند القبور ... فقال مُوَبّخا : أمن أجل قبولك بين اللّوى فالدوانك تبكى عند كل قبر تراه ؟ ... وقولهُ : « بين اللّوى فالدوانك » : اكتفى (بين) باللّوى ، وهو مستـرقُ الرمل لوقـوعـه على أمـاكن مختلفة؛ ولما اكتفى به جاز أن يترتب عليه فالدوانك [٨٥] » .

فالمرزوقى بعد ما صرّح بانفراد قبر مالك فى قوله : « أمنِ أجل قبرلك بين اللّوى فالدوانك » - عاد إلى التقدير المحكىّ عن الفراء ، فقال : « اكتفى (بين) باللّوى لوقوعه على أماكن مختلفة [٨٦] » ؛ وكأنّ المرزوقى يفسّر قول متمّم بأنه يريد قبرا بين أماكن اللّوى فقبرا بين أماكن الدوانك . وهذا كلام إن صحّ فى رأى عامة من شرح « بين الدخول فحومل » أن يرددوه ، فترديده متعذر فى شرح قول متّمم بن نُوَيرة ؛ إذ هو على يقين من انفراد قبر أخيه ، وانحصار مكانه ؛ وإن حادثة قتلِ مالك بن نُويْرة مشهورة معلومة ؛ وشأن الناس فى كل زمان ومكان أن يُدفن الميّتُ منهم فى قبر واحد .

ومما تقدم يتبين لنا أنّ النحاة الذين يَرَوْن أنّ الفاء تفيد الترتيب فى الأماكن كما هى فى الأشخاص - لا يصبرون أنفسهَم عن تقدير مضاف إلى المكان الذى أُضيف إليه الظرف (بين) وعُطف عليه مكان آخر بالفاء إذ بدا لهم أنّ المعنى يستقيم على هذا التقدير [٨٧] ؛ لكنهم يسكتون عن هذا التقدير أو التذكير به حين يَستعصى المعنى على تأويلهم [٨٨] ؛ وفى حين آخر لا يبالى الشارح بالمعنى وما تدل عليه الألفاظ ؛ بل يكتفى بترديد ما آل إليه من تراث السلف ؛ سواء أكان حجة نحويّة أم تفسيرا [٨٩] .

أمّا من يذهب مذهب الأخفش والجرمىّ ويرى أنّ (الفاء) فى عطف الأماكن بعضِ (الواو) ؛ فهو يفسّر أقوال الشعراء من مثل « بين الدخول فحومل » تفسيرا يوافق حقائق الحياة ، وطبائع النفوس دون أن يحتاج إلى تقدير مضاف يتعسر اتفاقه ومعنى القول تارة؛ أو يتعذر تارة أخرى .

ولو أنّ تلاميذ الأخفش والجرمىّ عُنُوا بتأييد مذهبهم بأقوال فحول الشعراء كالحارث ابن حلّزة ، وسلامةَ بنِ جَنْدل ، وحسّانَ بنِ ثابت [٩٠] ؛ أو لو أنّهم عنُوا بالفحص عن سلامة النَّسَق فى رواية الأصمعى « بين الدخول وحومل ... ... [٩١] » أو بإثبات أنّ الأصمعىّ روى مثل هذا القول بالفاء أكثر من مَرّة [٩٢] - لاستطاع أبو بكر الأنبارىّ ، وأبو جعفر النحاس ، ومن خلف من بعدهما من النحاة وشُرّاح الشعر القديم أن يُفسّروا (الفاء) فى مثل «بين الدخول فحومل» تفسيرا صحيحا لا يخطّئون فيه الفحول [٩٣] ، أو لا يَضطرهم فيه الاتّباع إلى إهمال معانى الألفاظ، وتوهم الكثرة فيما هو منفرد متوحّد [٩٤] .

اختصاص الفاء بعطف المكان

اختصاص (الفاء) بعطف المكان لإفادة مطلق الجمع :

لقد مضى وقت طويل كنت أظنّ فيه أن إشكال قول امرئ القيس : « بين الدخول فحومل » ينتهى بالانتصار لمذهب الأخفش ، وتقويته بتكثير أدلّته ، ورد حجج مخالفيه ؛ لكن وقع لى - وأنا مَعْنِىٌّ بتحقيق هذا الغرض - معنى « لفاء العطف » أراه فات النحاة قبلا ، فلم يُبِن لأحد منهم ؛ ذلك أنّ الشاعر العربىّ القديم كان يختص (الفاء) بعطف المكان علىِ المكان ؛ لتشرك بينهما فى الإعراب ؛ ولتجمع بينهما فى ملابسة الحدث جمعا مطلقا لا ترتيب فيه ولا تعقيب ؛ وبيان ذلك فيما يأتى :

يقول امرؤ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

سقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضحَ فالمقراةِ لم يعفُ رسمُها

لما نسجتها من جَنوب وشَمْأَلِ

ترى بَعَر الأرام فى عرصاتها

وقيعانِها كأنّه حَبُّ فُلْفُلِ [٩٥]

ومن يتأمل هذه الأبيات يجد أنّ امرأ القيس قد استخدم الواو فى عطف " منزل " على " حبيب " ليجمع بينهما جمعا مطلقا فى إضافة « ذكرى » إليها ؛ وليشرك بينهما فى الإعراب ؛ وكذلك فعل فى عطف " شمأل " على " جنوب " و "قيعانها" على "عرصاتها "؛ أمّا أسماء الأماكن فى قوله : « بين الدخول فحومل فتوضح فالمقراة » فقد اختصت (الفاء) بعطف بعضها على بعض ؛ أى لتجمع بينها جمعا مطلقا فى إضافة (بين) إليها ؛ ولتشرك بينها فى الإعراب ؛ وإلى ذلك ذهب أبو الحسن الأخفش ؛ وقد انتصرنا لقوله ، وردَدْنا حُجّةَ من خالفه [٩٦].

ويقول امرؤ القيس أيضا :

لمن الدِّيارُ غشيتُها بسُحامِ

فعمايَتَيْنِ ، فهضب ذى أقدام

فصفا الأطيط ، فصاحتين فغاضد

تمشى النّعاجُ به مع الأرآمِ

دار لهندٍ ، والرِّبابِ ، وفرتنى

ولميسَ قبل حوادث الأيّامِ [٩٧]

ومن يتأمل هذه الأبيات يجد أيضا أن امرأ القيس قد استخدم الواو فى عطف بعض أعلام النساء على بعض فى قوله : « دارلهندٍ والربّابِ وفَرْتَنَى ولميسَ » ؛ أمّا أسماء الأماكن فى قوله : « غشيتُها بسحامٍ ،

فعمايتينِ ، فهضب ذى أقدام ، فصفا الأطيطِ، فصاحتَيْن ، فغاضرٍ » فقد اختصت الفاء بعطف بعضها على بعض ؛ أعنى لتجمع بينها جمعا مطلقا فى أنّ الديارمستقرة بينها ؛ ولتشرك بينها فى الإعراب . وأما الترتيب بين هذه الأماكن فى ملابسة هذا الاستقرار فغرض لم يعتد الشعراء أن يعالجوه ، ولا نحسب امرأ القيس عُنِىَ به ؛ ومن ثَمّ قال الأعلم الشنتمرىّ فى شرح هذه الأبيات : « وصف أنّ الدّيار التى غشيها مستقرة بين هذه المواضع [٩٨] » ؛ وإذا كانت هذه الأسماء لجبال قديمة النشأة ، أو أماكن فى حكمها قِدَمة – كان استقرار ديار هؤلاء النسوة بين هذه الأماكن قد وقع وقوعا مطلقا من غير ترتيب ولا تفريق .

ويقول الحارث بن حلّزة :

آذَنَتْنا بِبينِها أَسْماءُ
رُبَّ ثاو يُمَلُّ منه الثَّواءُ
بعد عهد لها بِبُرقة شمّا
ءَ ؛ فأدنى ديارها الخلصاءُ
فحياةً ، فالصَّفاحُ ، فأعلى
ذى فِتاقٍ ، فعاذبٌ ، فالوفاءُ
فرياضُ القَطا فأوديةُ الشَّرْ
بُبِ ، فالشعبتان فالأبلاءُ

لا أرى من عهدت فيها فأبكى الـ
ـيَوْمَ دَلّهاً ؛ وما يَردُّ البكاءُ [٩٩]

ومن يتأمل هذه الأبيات يجد أنَ الفاء فى قول الحارث : « أدنى ديارها الخَلصاء ، فحيّاةُ .. » إلى قوله : « فالأبلاءُ » قد اختُصّتْ بعطف أسماء الأماكن بعضها على بعض ، وقد جمعت الفاء بين هذه الأماكن جمعا مطلقا فيما أخبر به الحارث عنها بقوله : « لا أرى من عهدت فيها [١٠٠] » ؛ ومثل هذا الخبر المنفىّ لا يُتصوّر أن يلابسه ترتيب ولا تعقيب .

ويقول الحارث أيضا :

أَيّما خُطّة أردتُم فَأدّو
ها إلينا ، تَمشى بها الأملاءُ
إن نَبَشْتُم ما بينَ مِلحةَ فالصّـ
ـقِبِ ، فيه الأمواتُ والأحياءُ
أو نقشتم فالنقش تجشمُه النا
سُ وفيه الصّلاحُ ، والإبْراءُ [١٠١]

ومن يتأمل هذه الأبيات يجد أنَ الحارث قد استخدم الواو فى عطف « الأحياء » على «الأموات» وفى عطف « الإبراء » على «الصلاح» على حين اختُصت الفاءُ بعطف «الصاقب» على « مِلحةَ » ؛ وهما من أسماء الأماكن ، وقد سَبَقَ أن أثبتنا أنّ الفاء فى هذا القول تفيد الجمع المطلق بين معطوفيها ؛

« لأنَ (ما) حدٌ بين الشيئين » كما يقول الفراء [١٠٢] .

ويقول لبيد بن أبى ربيعة :

عفتِ الدِّيارُ محلُّها فمقامُها
بِمنىً ، تأبَّدَ غولُها فَرِجامُها
فمدافعُ الريانِ عُرِّىَ رسمُها
خَلَقاً كما ضَمِنَ الوَحىَّ سلامُها
دِمَنٌ تجرَّم بعدَ عَهْدِ أنيسِها
حججٌ خَلَوْنَ حلالُها وحرامُها
رُزقت مرابيعَ النجُّوم وصابَها
ودقُ الرَّواعِدِ ، جَوْدُها ودِهامها
من كُلِّ ساريةٍ وغادٍ مُدْجنٍ
وعشيَّةٍ متجاوبٍ إرزامُّها
فعلا فروعُ الأيهُقان وأطفَلَتْ
بالجَلْهَتَيْنِ ظِباؤُها ونَعامُها [١٠٣]

ومن يتأمَّلْ هذه الأبيات يجد أنَ لبيداً قد استخدم الواو فى عطف « حرامها » على «حلالها» وفى عطف « رهامها » على «جودها» وفى عطف « غاد » على «سارية» وفى عطف « عشيَّة » على "غادٍ" وفى عطف « نَعامها » على « ظباؤها » ؛ أما أسماء الأماكن فى قوله « تأبَّد غولُها فرجامُها فمدافعُ الريّان » فقد اختصت الفاء بعطف بعضِها على بعض ؛ ولا ريب أنَ الفاء فى هذه الأبيات تفيد مطلق الجمع بين معطوفاتها فى التأبُّد ؛ إذ لا نحسَبُ أنَّ لبيدا كان عالما بترتيب تأبُّدِ هذه الأماكن حتى يُعْنى بإنباء من يسمعُ قوله نبأ هذا الترتيب .

ويقول لبيدٌ أيضا :

بل ما تذكَّرُ من نَوارَ وقد نَأتْ
وتقطَّعتْ أسبابُها ورِمامُها
مُرِيَّةُ ، حَلَّتا بِفَيْدَ ، وجاوَرَتْ
أهل الحجازِ ، فأينَ منك مرامُها
بمشارق الجبلينِ أو بمحُجَّرٍ
فتضمنتهافَرْدةُ فرُخامُها
فصوائقُ إن أَيْمنَتْ ، فمظِنَّةٌ
منها وِحافُ القَهْرأ وطلخامُها [١٠٤]

فَلَبيدٌ فى هذه الأبيات قد استخدم الواو فى عطف « رمامها » على « أسبابها » ؛ أمّا أسماء الأماكن فى قوله : « فتضمنتها فردةُ فرخامُها فصوائقُ » فقد اختُصتِ الفاء بعطف بعضها على بعض ؛ والفاء هنا مقيدة مطلق الجمع ولا ريب ؛ وما ينبغى لمفسر أن يذهب إلى أنَّ الفاء فى هذا القول معناها الترتيب والتعقيب ؛ خصوصا ولبيد يبدو فى هذه الأبيات غير مُتَيقِّن من شئون نوارَ التى تقطعت أسبابُها ورِمامها »

ويقول النّابغةُ الذُّبيانى :

عفا ذو حُسىً من فَرْتَنَى فالفوارعُ
فجنبا أريك فالتلاعُ الدوافعُ
فجتمع الأشراجِ غيَّر رسمَها
مصايفٌ مرَّتْ بعدنا ومرابِعُ
نوهْتُ آياتٍ لها فعرفتُها
لِستَّةِ أعوامٍ وذا العامُ سابعُ
رمادٌ ككُحلِ العينِ لأياً أُبِينُهُ
ونُؤْيٌ كجِذمِ الحوضِ أثلمُ خاشعُ (١٠٥)

فالنابغةُ قد استخدم فى هذه الأبيات – (الواو) فى عطف « مـــــرابع » على «مصايف» وقد عَنى بهما مطر الربيع ورياح الصيف (١٠٦) ؛ كذلك استخدم (الواو) فى عطف « نؤى » على « رماد » ؛ أمّا أسماء الأماكن فى قوله : « عفا ذو حُسىً من فرتنى فالفوارع فجنبا أريك فالتلاع الدوافع فجتمع الأشراج » فقد اختُصّت (الفاء) بعطف بعضها على بعض ؛ ومن الفضول أن نُعيد أنّ (الفاء) فى هذا القول تفيد مطلق الجمع كالواو (١٠٧).

ويقول زهير بن أبى سُلْمَى :

كأن كُورى وأنساعى ومِيثَرتى
كَسَوْتُهُنَّ مُشِبّاً ناشِطاً لَهِقاً
دعى بغيثٍ لأوراكٍ ، فناصفَةٍ
من الشّتاءِ فلما شَأْوُهُ نفِقا

وقد يكونُ بها حينا تعزُّ بُهُ
وقد تطَّرفَ من حافاتها أَنِقَا
عِشْرا وخِمسا فقد طابتْ مراتعهُ
من الربيع ؛ ولم يبدُن وقد زَهَقا
فسار منها على شَيْمٍ يؤمّ بها
جَنْبَى عمايةَ فالركّاءَ ، فالعُمقَا (١٠٨)

ففى هذا القول يستخدم زُهَيْرٌ حرف (الواو) فى عطف " أنســاعى " على « كُورى » وفى عطف « مــيثَرتى » على « أنســاعى » وفى عطف « خمسا » على « عِشرا » أما أسماء الأمــاكن فى قــوله : « رعى بغــيث لأوراكٍ فناصفةٍ » وقــوله : « يؤمُّ بهــا جَنْبَىْ عــمــايةَ فالركاءَ فالعُمقَا »

فقد اختصت « الفاءُ » بعطف بعضها على بعض ؛ ولا ريب أنّ (الفاء) هنا تفيد مطلق الجمع دون الترتيب والتعقيب ؛ إذ زُهَيْرٌ يُصَوِّر ناقته ثوراً قد أشَبَّ أولادا ، فهو يرعى بعض هذه الأماكن شتاء ، ويرعى بعضها الآخر ربيعا ؛ وما علمنا أنّ الثيران تقصد إلى ترتيب وتعقيب فى رعيها مواضعَ الكلأ فى الفصل الزمانى الواحد ؛ كذلك لا نحسَب زُهَيراً عُنى بترصّد ذلك ووصفه ؛ إذ لا فائدة مرجوّة منه – فى رأينا .

ويقول زُهَيْرٌ أيضا :

عفا من آلِ فاطمة الجِواءُ
فيُمنٌ فالقوادِمُ فالحِساءُ

فذُو هاشٍ فميثُ عُرَيْتِناتٍ
عَفَتْها الريحُ بعدك والسَّماءُ
فَذَروةُ فالجَنابُ كأن خُنْسَ النَّعاج
الطاويات بهـــا الملاءُ (١٠٩)

فَزُهَيْرٌ قد استخدم حرف (الواو) فى عطف «السماء» على « الريح » ؛ أما أسماء الأماكن فى قوله : « عفا من آل فاطمةَ الجِواءُ فيُمْنٌ فالقوادِمُ فالحِسَاءُ فذُوهاشٍ فَميثُ عُرَيْتِناتٍ ..... فَذَروةُ فالجناب » فقد اختصت (الفاء) بعطف بعضها على بعض ، و (الفاء) هنا مفيدة مطلق الجمع بين معطوفاتها؛ إذ الوقوف على ترتيب عفوّ هذه الأماكن صعب متعذّر ؛ وأنّى لزُهَيْرٍ أن يصبر على رصد ذلك لو أراده ؟

ويقول زُهَيْرٌ أيضا :

صحا القلبُ عن سَلمىَ وأقصرَ باطلُه
وعُرِّىَ أفراسُ الصِّبا ورواحلُه
وأقْصَرَ عمّا تعلمين ، وسُدِّدتْ
عَلَىَّ سوى قصد السبيل معادلُه
وقال العذارىَ إنّما أنتَ عمُّنا
وكان الشبابُ كالخليط نزايلُهْ
فَأصْبِحْنَ ما يعرفنَ إلاّ خليقتى
وإلا سوادَ الرأسِ والشيبُ شاملُهْ
لمن طَلَلٌ كالوحى عافٍ منازلُه
عَفَا الرسُّ منه ، فالرُّسَيْسُ فَعَاقله
فَقُفَّ ، فصاراتٌ ، فأكنافُ مَنْعِجٍ
فشرقىُّ سَلْمىَ ، حوضُهُ ، فأجاولُهْ
فَهَضْبٌ ، فرقدٌ ، فالطَّوىُّ ، فتادقٌ
فوادى القنانِ ، حَزْنُهُ ، فمداخلُهْ (١١٠)

فزُهيرٌ فى هذه الأبيات قد استخدم حرف (الواو) فى عطف « رواحله » على « أفراس الصبا » ، وفى عطف « إلأسواد الرأس » على « إلأخليقتى » ؛ أما أسماء الأرضين فى الأبيات - وهى أكثر من أن يعُاد ذكرها - فقد اختصت (الفاء) بعطف بعضها على بعض ؛ و (الفاء) هنا مفيدة مطلق الجمع لا محالة ؛ وما ينبغى لمن يَسمع قول زهير أن يتوهم أنه قصد إلى بيان الترتيب والتعقيب فى عُفُوّ هذه الأماكن من طلل سلمى ؛ إذ هو أمر لا يستطيع زُهير سبيلا إلى معرفته ؛ وأنّى له أن يُنْبئ نبأ ما لا يعرفُ ؛

ومما تقدّم يتبين لنا أنّ امرأ القيس ، والحارث بن حلّزة ، ولبيد بن أبى ربيعة ، والنابغة الذّبيانىّ ، وزهيرَ بن أبى سُلمىَ - قد اختص كل منهم (الفاء) دون (الواو) - بعطف المكان على المكان ليُشرك بين المعطوف والمعطوف عليه فى ملابسة الحدث من غير

ترتيب ، ولا تعقيب .

وإذا كان ذلك كذلك صحّ لنا أن نجهر بقول لا نعلمُ أحداً سَبَقَنا إليه : ذلك أنّ فاء العطف مختصة أصلا دون أختها (الواو) – بعطف المكان على المكان إذا أراد المتكلم أنْ يَضُمّ الآخِرَ إلى الأول ، ويجمعَهما فى ملابسة الحدث جمعا مطلقا ، لا ترتيب فيه ولا تعقيب .

ولو أنّ اختصاصَ (الفاء) بعطف المكان على المكان لتجمع بينهما فى مُلابسةِ الحدثِ جمعا مطلقا – تبيّن للنُّحاةِ قبلا ما توقّفوا على تعاقب عصورهم – فى قول امرئ القيس : «بين الدخول فحومل» ؛ وما استعانوا برواية الأصمعىّ : « بين الدخول وحومل » – وقد قام الدليل على فسادها .

هذا ؛ وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ،

صبحى عبد المنعم سعيد

التعليـــــــق

(١) أبو بشر – عَمرو بن عثمان بن قنبر – الملقب سيبويه ، كتاب سيبويه ، حـ ٤ ، تحقيق عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٢١٦ ، ٢١٧ = بولاق ، حـ ٢ ، ص ٣٠٤ .

(٢) نفسه ، حـ ١ هارون ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٣٤٨ = بولاق ، جـ ١ من ٢١٨ .

(٣) نفسه ، حـ ٣ ، هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٣ م ، ص ٤٢ = بولاق ، جـ ١ ، ص ٤٢٥ .

(٤) نفسه ، حـ ١ هارون ، ص ٤٢٩ = بولاق ، حـ ١ ، ٢١٣ .

(٥) انظر التعليق رقم (١) .

(٦) فسّر السيرا فى عبادة سيبويه « وإنما يقرو أحدَهما بعد الآخر » بقوله : «يريد : إنما يقرو المطر أحدهما بعد الآخر ، ومعنى يقرو : يتتبع»

انظر الحسن بن عبد الله السيرا فى ٣٦٨ هـ ، شرح كتاب سيبويه ، دَار المخطوطات ، صنعاء حـ ١٠ ، ورقة ٤٠ / و ، مصورة خاصة منقولة عن مصورة معهد المخطوطات العربية ، الكويت .

(٧) أبو عُمر ، صالح بن إسحاق الجرميّ . « أخذ أبو عُمر عن الأخفش وغيره ، ولقى يونس بن حبيب ، ولم يلق سيبويه »

انظر القفطى ، جمال الدين – على بن يوسف ، إنباه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل ، حـ ٢ ، دار الكتب ، ١٣٧١ هـ – ١٩٥٢ م ، ص ٨٠ – ٨٣ .

(٨) ابن عصفور الإشبيليّ – أبو الحسن على بن مؤمن ٦٦٩ هـ ، شرح جمل الزجاجيّ ، تحقيق صاحب أبو جناح ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، بغداد ، ١٩٨٠ م ، جـ ١ ، ص ٢٢٩ .

(٩) الحرف (لا) ساقط من المطبوع المحقق ، ووجوده ضرورة تقتضيها سلامة المادة العلمية المبثوثة فى النص .

(١٠) شرح جمل الزجاجيِ لابن عصفور ، حـ ١ ، ص ٢٣٠ . وانظر أيضا : أبو محمد عبد الله بن هشام الأنصاريّ ٧٦١ هـ ، مغنى اللبيب عن كتب الأعاديب ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة التجاريّة ، مطبعة المدنىّ ، القاهرة ، بدون ، جـ ١ ؛ ص ١٦١ وما بعدها.

(١١) العبارة بعض بيت امرىء القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللّوى بينَ الدخول وحومل

وهو مطلع معلّقته . انظر : أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارىّ ٣٢٨ هـ ، شرح القصائد السبع

الطوال الجاهليات ، تحقيق عبدالسلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ ، ص ١٥ .

(١٢) الهرويّ - على بن محمد ، كتاب الأذهيّة فى علم الحروف ، تحقيق عبد المعين الملوحى ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م ، ص ٢٥٤ .

(١٣) انظر التعليق رقم (٧) .

(١٤) إنباه الرواة على أنباه النحاة ، جـ ٢ ، ص ٣٦ - ٤٤ .

(١٥) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ١٥ - ٢٠ .

(١٦) نفسه ، ص ١٦ - ١٧ .

(١٧) الطبريّ - أبو جعفر محمد بن جرير ٣١٠ هـ ، جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، تحقيق محمود شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، جـ ٢ ، ص ١٩٦ - ١٩٧ .

وانظر أيضا : ابن خالويه - الحسين بن محمد ٣٧٠ هـ ، إعراب ثلاثين سورة ، تحقيق كرنكو ، دار الكتب - القاهرة ، ١٩٤١ ، ص ٤٦ .

(١٨) النحاس - أبو جعفر أحمد بن محمد ٣٣٨ هـ ، شرح القصائد التسع المشهورات، تحقيق أحمد خطاب ، مديرية الثقافة العامة - العراق، بغداد،١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م ، القسم الأول ، ص ٩٩ - ١٠٠ .

(١٩) انظر التعليق رقم (١) .

(٢٠) زاد أبو بكر الأنباريّ على ما تقدم قوله : « وقال هشام بن معاوية : المعنى بسقط اللوى ما بين الدخول إلى حومل ، فأسقط . قال أبو بكر : وهذا خطأ فى قول الفراء ؛ لأنّ (ما) حدّ بين الشيئين فلا يجوز سقوطها . قال الفرآء : من قال : (شربنا ما ذبالة فالثعلبية) على معنى ما بين زُبالة إلى الثعلبية - لم يُسقط (ما) ؛ لأنها الحدُّ بين الموضعين . وأنشد الفرآء لبعض بنى سليم : " يا أحسن الناسِ ما قرنا إلى قدم ولا حبالَ مُحبٍ واصل تصلُ أراد ما بين قرن إلى قدم ؛ ولا يجوز إسقاط (ما) لأنها حدٌّ بينهما » .

(٢١) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ١٩ - ٢٠ .

(٢٢) ابن منظور - جمال الدين بن المكرّم الأنصاريّ ٧١١ هـ ، لسان العرب ، مادة (بين) .

(٢٣) انظر التعليق رقم (١) .

(٢٤) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ١٩ .

(٢٥) انظر رقم (٢٠) .

(٢٦) الاستراباذىّ - رضىّ الدين محمد بن الحسن ٦٨٦ هـ شرح الكافية لابن الحاجب ، ، دار - ١٤٠ -

الكتب العلمية - بيروت ، بدون ، ص ٣٦٥ - ٣٦٦ .

(٢٧) أبو محمد - عبد الله بن هشام الأنصاريّ ٧٦١ هـ ، أوضح المسالك إلى ألفيه ابن مالك ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، جـ ٣ ، دار إحياء التراث العربيّ ، بيروت ، ١٩٦٦ م ، ص ٤٠ - ٤٢ .

(٢٨) ابن هشام الأنصاريّ ، مغنى اللبيب ، جـ ١ ، ص ١٦١ - ١٦٢

(٢٩) الأشمونيّ - أبو الحسن عليّ نور الدين بن محمد بن عيسى ٩٢٩ هـ ، شرح الأشمونيّ على ألفيّة ابن مالك المسمّى منهج السالك إلى ألفيّة ابن مالك ، جـ ٣ ، دار جـ ٣ ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ ، ص ٩٣ .

(٣٠) الرواية فى هذا القول : « وما هاج ... فرقان » ، والتصويب من ديوان امرئ القيس » تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٤ م ، ص ٣٤٥ .

(٣١) حاشية تحقيق أوضح المسالك إلى ألفيه ابن مالك ، جـ ٣ ، ص ٤١ .

(٣٢) انظر الصفحات ٧ - ١٠ من هذا البحث .

(٣٣) انظر الصفحتين ٥ - ٦ من هذا البحث .

(٣٤) انظر ص ٧ من هذا البحث .

(٣٥) انظر ص ٦ من هذا البحث .

(٣٦) انظر ص ٩ من هذا البحث .

(٣٧) ابن قاسم - الحسن المرادى ٧٤٩ هـ ، الجنى الدانى فى حروف المعانى ، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد فاضل ، دار الآفاق ، بيروت ، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م ، ص ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٧ .

(٣٨) انظر ص ٦ من هذا البحث .

(٣٩) انظر الصفحتين ٥ ، ٦ من هذا البحث .

(٤٠) المبرّد - أبو العباس محمد بن يزيد ٢٨٥ هـ ، الكتاب الكامل ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، جـ ١ ، نهضة مصر ، بدون ، ص ٢٤٩ - ٢٥٠ .

(٤١) إنباه الرواة على أنباه النحاة ، جـ ٣ ، القاهرة ، ١٣٧٤ هـ = ١٩٥٥ م ، ص ٤٢ - ٤٣ .

(٤٢) السيرا فى - أبو سعيد الحسن بن عبد الله ٣٦٨ هـ ،كتاب أخبار النحويين البصريين ، تحقيق فريتس كرنكو ، بيروت ، ١٩٣٦م،ص٩٣.

(٤٣) ديوان امرئ القيس ، ص ٧ - ٨ .

(٤٤) ديوان امرئ القيس ، ص ٨ ؛ وص ١ حيث ذكر المحقق أنّ هذا الشعر رواية الأصمعيّ من نسخة الأعلم .

(٤٥) ديوان امرئ القيس ، ص ٨ ، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص٢٠ وشرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات،صنعة ابن النحاس ٣٣٨ هـ ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م ، ص ٤ ، وغير ذلك كثير .

(٤٦) المبرد – أبو العباس محمد بن يذيد ٢٨٥ هـ المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، جـ ١، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٩٩ ه ، هـ ص ١١ حسب الأصل المخطوط .

(٤٧) نفسه .

(٤٨) انظر التعليق ص ٤٥ ؛ خصوصا ديوان امرئ القيس ، ص ٣٦٧ حيث يقول محمد أبو الفضل محقق الرواية : فى غير الأعلم والبَطَلْيَوْسى : « فحوْمل » بالفاء » .

(٤٩) ديوان امرئ القيس ، ص ٣٤٥ .

(٥٠) البيت مطلع قصيدة من ذيادات نسخة السكّريّ . انظر ديوان امرئ القيس ص ٣٣٧ ؛ ثم انظر ص ١٧ من مقدمة محقق الديوان .

(٥١) انظر ترجمته التى كتبها أحمد شاكر وعبد السلام هارون فى حاشية المفضلية ٢٢ من ديوان المفضليات ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة السادسة ، ١٩٧٩ م ، ص ١١٩ .

(٥٢) أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْبْ ٢١٦ هـ الأصمعيات ، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ ، ص ١٣٢ .

(٥٣) نفسه .

(٥٤) نفسه .

(٥٥) السّكريّ – أبو سعيد الحسن بن الحسين ، كتاب شرح أشعار الهذليين ، تحقيق عبد الستار فراج ، مراجعة محمود شاكر ، دار العروبة ، القاهرة جـ ١ ، ١١٢ . وانظر أيضا مقدمة السكريّ لشعر أبى ذؤيب ، ص ٣ من المرجع نفسه .

(٥٦) الكتاب الكامل ، ص ٢٤٩ – ٢٥٠ .

(٥٧) أبو محمد الأنباريّ – القاسم محمد بن بشار ، شرح ديوان المفضليّات ، تحقيق كادلوس يعقوب لايل ، بيروت ، ١٩٢٠ ، ص ٢٤٥ .

(٥٨) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ٤٣٧ – ٤٣٩ وشرح القصائد المشهورات ، جـ ٢ ، ص ٥٣ – ٥٥ ، وقد روى أبو جعفر « بين العقيق فشخصين » بالفاء ؛ لكنه قال فى الشرح : « ورواية الأصمعى بالواو » .

(٥٩) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٤٦٦ وشرح القصائد المشهورات ، جـ ٢ ، ص ٦٧

(٦٠) الأصمعيات ، ص ٣٢ .

(٦١) ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق . د سيد حنفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م ، ص ١٢١ - ١٢٢ .

(٦٢) نفسه ، ص ١٤٩ .

(٦٣) نفسه ، ص ٢١٩ - ٢٢٠ .

(٦٤) نفسه ، ص ٢٧٩ ؛ والبيت الأول هناك « لمن الديار » والوزن يطلب ما أثبتناه .

(٦٥) نفسه ، ص ٣٢٢ ؛ والشطر الثانى من البيت الأول صورته فى المتن : « بين أعلا اليرموك فالخَمان » وقد أثبتنا رواية الحاشية المنقولة عن الأغانى ومعجم البلدان ثقة بها ؛ كذلك سكتنا عن إثبات رواية المتن : « تلك دار العزيز بعد أنيس » وأثبتنا بدلا منها رواية فى الحاشية منقولة عن ابن عساكر .

(٦٦) انظر التعليق رقم (١٨) .

(٦٧) الأذهيّة ، ص ٢٥٤ .

(٦٨) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ١٩ .

(٦٩) شرح القصائد التسع المشهورات ، ص ٩٩ - ١٠٠ .

(٧٠) انظر ما تشير إليه التعليقات ١ - ٤ .

(٧١) المرجع قبل السابق .

(٧٢) انظر ص ٦ وما بعدها من هذا البحث .

(٧٣) الهروىّ ، كتاب الأذهيّة ، ص ٢٥٤ .

(٧٤) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٤٣٧ - ٤٣٩ .

(٧٥) شرح القصائد المشهورات ، جـ ٢ ، ٥٤ - ٥٥ .

(٧٦) انظر شرح الأنبارى لهذه الأبيات ، والتعليق عليه فيما يلى بعد .

(٧٧) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٤٣٧ - ٤٣٩ .

(٧٨) نفسه ، ص ١٥ - ٢٠ .

(٧٩) شرح القصائد المشهورات ، جـ ٢ ، ص ٥٤ - ٥٥ .

(٨٠) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٤٦٦ .

(٨١) نفسه .

(٨٢) نفسه ، ص ٢٠ .

(٨٣) فى شرح القصائد المشهورات ، جـ ٢ ، ص ٦٧ يقول أبو جعفر النحاس فى شرح قول الحارث : إن نبشتم ما بين ملحة فالصاقب فيه الأموات والأحياء (« ملحة والصاقب » موضعان ؛ أى إن ذكرتم الأموات الذين قتلوا بين هذين الموضعين ... » فالنحاس يبدو من خلال هذه العبارة أنه فسر الفاء بالواو ؛ لكنه بدأ الشرح بقوله : « ملحة والصاقب » وهذه العبارة قد تفيد أن الرواية التى شرحها النحاس هى بالواو لا بالفاء ؛ ومن أجل ذلك آثرنا السكوت عن ذكر تفسير النحاس ومناقشته .

(٨٤) المرزوقى - أبو على أحمد بن محمد الحسن ٤٢١ هـ ، شرح ديوان الحماسة ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، القسم الثانى ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ص ٧٩٧ .

(٨٥) المرجع السابق ، ص ٧٩٧ - ٧٩٨ .

(٨٦) نفسه .

(٨٧) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ١٥ - ٢٠ وشرح القصائد التسع المشهورات ، القسم الأول ص ٩٩ - ١٠٠ .

(٨٨) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٤٣٧ - ٤٣٩ .

(٨٩) انظر ما أشار إليه التعليق رقم (١) وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ١٥ - ٢٠ وشرح القصائد السبع المشهورات ، القسم الأول ، ص ٩٩ - ١٠٠ ، وشرح ديوان الحماسة ، القسم الثانى ، ص ٧٩٧ - ٧٩٨ .

(٩٠) انظر ما كتب قبلا فى هذا البحث تحت عنوان « تكرار الشاعر قوله : بين كذا فكذا من الأمكنة » .

(٩١) انظر ما كتب قبلا تحت عنوان « رد رواية بين الدخول وحومل » .

(٩٢) نفسه .

(٩٣) انظر الصفحات ٥ - ١٠ من هذا البحث .

(٩٤) انظر ص ١٧ - ١٨ من هذا البحث .

(٩٥) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ١٥ - ٢٠ .

(٩٦) انظر ص ٤ من هذا البحث وما بعدها .

(٩٧) ديوان امرئ القيس ، ص ١٥ .

(٩٨) نفسه .

(٩٩) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٤٣٣ - ٤٣٦ وشرح القصائد المشهورات ، جـ ٢ ص ٥٢ - ٥٣ .

(١٠٠) يبدو لى أنّ الوجهَ - إعرابُ « أدنى ديارها » مبتدأ و « الخلصاء » بدلا منه ؛ وقول الحارث : « لا أرى من عهدت فيها » خبرا للمبتدأ ؛ والفاء فى قوله « فأدنى ديارها » عاطفة لجملة « أدنى ديارها الخلصاء فحياة ... فالأبلاء - لا أرى من عهدت فيها » - على جملة : « آذنتنا ببينها أسماء ؛ وهذا الرأى مستفاد من شرح الأنبارىّ والنحاس للبيت الأخير ؛ إذ قال الأنبارىّ : « يقول لا أرى من عهدت من أحبابى فى هذه المنازل فأنا اليوم أبكى شوقا إليهم » وإذ قال النحاس : « قوله : " فيها " : يعنى فى هذه المواضع ، وقوله : " فأبكى اليوم " ... خبر أنه يبكى كما خبّر أنه لا يرى من عهدها فيها " والسببيّة واضحة فى هذه الفاء ؛ لتعلّق ما بعدها بما قبلها ، إذ تسبّب عن تبيّنِ أسماء انعدام رؤية الحارث مَن عهد من أحبابه فى هذه الديار . هذا ، وقد سكتنا عما قاله الشارجان فى تفسير « فأدنى ديارها الخلصاء » لاختلافه قليلا عما قدمناه ونراه الوجه . فانظره . انظر ما أشير إليه من المراجع فى التعليق السابق ، وانظر أيضا محمد عبد الخالق عضيمة ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، القسم الأول ، الجزء الثانى ، مطبعة السعادة ، بدون ، ص ٢٣٥ - ٢٣٦ (١٠١) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص ٤٦٤ - ٤٦٨ .

(١٠٢) المرجع السابق ، ص ٢٠ .

(١٠٣) نفسه ، ص ٥١٧ - ٥٢٤ .

(١٠٤) نفسه ، ص ٥٣٢ - ٥٣٥ .

(١٠٥) ديوان النابغة الذبيانى ، « القسم الأول - رواية الأصمعى من نسخة الأعلم » ، تحقيق محمد أبو الفضل ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥ ، ص ٣٠ .

(١٠٦) نفسه .

(١٠٧) انظر شرح جمل الزجاجى لابن عصفور الإشبيلىّ ، جـ ١ ، ص ٣٠ حيث قال : « واستدل الجرمى على أنها لا ترتّب فى الأماكن بقول النابغة : « عفا ذو حسىً من فَرتَنى فالفوارع ... »

(١٠٨) شرح ديوان زهير بن أبى سُلمَى ، صنعة الإمام أبى العباس أحمد بن يحيى - ثعلب ، طبعة معمودة عن طبعة دار الكتب ، ١٣٦٣ هـ = ١٩٤٤ م ، الدار القوميّة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤م ، ص ٤٢ - ٤٥ . ويلاحظ أنّ محققى الديوان يرون احتمال أنّ كلمة « أوراك » قد تكون محرفة عن « أورال » أو « أوران » .

(١٠٩) المرجع السابق ، ص ٥٦ - ٥٧ .

(١١٠) نفسه ، ص ١٢٤ - ١٢٧ . هذا والشواهد على اختصاص (الفاء) بعطف الأماكن لإفادة مطلق الجمع - شائعة مستفيضة فى شعر زهير ؛ ومن شاء نظرها فى شرح الديوان . والله أعلم .

الرقم	المراجـــــــع
١	الأصمعيات ، الأصمعىّ – أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب ٢١٦ هـ ، تحقيق أحمد شاكر ، وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م .
٢	إعراب ثلاثين سورة ، الحسين بن خالوية ٣٧٠ هـ ، تحقيق ڤريتس كرنكو ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٤١ م .
٣	إنباه الرواة على أنباه النحاة ، القفطىّ – جمال الدين على بن يوسف ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ، ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م .
٤	أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك ، أبو محمد – عبد الله بن هشام الأنصارى ٧٦١ هـ ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربىّ بيروت ، ١٩٦٦ م .
٥	جامع البيان عن تأويل آىَ القرآن ، الطبرىّ – أبو جعفر محمد بن جرير ٣١٠ هـ ، تحقيق محمود شاكر ، دارُ المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية .
٦	الجنىَ الدانى فى حروف المعانى ، ابن قاسم – الحسن المرادىّ ٧٤٩ هـ ، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد فاضل ، دار الآوقافَ ، بيروت ، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م .
٧	حاشية تحقيق أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، ١٩٦٦ م .
٨	حاشية تحقيق ديوان المفضّليات ، أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة السادسة ، ١٩٧٩ م .
٩	دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، عضيمة – محمد عبد الخالق ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، بدون .
١٠	ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٤ م .
١١	ديوان حسلن بن ثابت ، تحقيق سيد حنفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م .
١٢	ديوان النابغة الذُّبيانىّ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥ م .
١٣	شرح الأشمونىّ على ألفية ابن مالك المسمّى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، الأشمونّى – أبو الحسن علىّ نور الدين بن محمد بن عيسى ٩٢٩ هـ ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٦٦ هـ – ١٩٤٧ م .

الرقم	المراجـــــــع
١٤	شرح جُمل الزَّجاجيّ ، ابن عصفور الإشبيليّ - أبو الحسن على بن مؤمن ٦٦٩ هـ ، تحقيق " صاحب أبو جناح " ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، بغداد ، ١٩٨٠ م
١٥	شرح ديوان الحماسة ، المرزوقيّ - أبو عليّ أحمد بن الحسن ٤٢١ هـ ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة .
١٦	شرح ديوان زهير بن أبى سُلمى ، صنعة الإمام أحمد بن يحيى - ثعلب ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٣ م = ١٩٤٤ م .
١٧	شرح ديوان المفضليات . أبو محمد الأنباريّ - القاسم محمد بن بشار ، تحقيق كارلوس يعقوب لايل ، بيروت ، ١٩٢٠ م .
١٨	شرح القصائد التسع المشهورات ، النحاس - أبو جعفر أحمد بن محمد ٣٣٨ هـ ، تحقيق أحمد خطاب ، مديرية الثقافة العامة بغداد ، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م وقد استعنت بطبعة أخرى لهذا الكتاب عنوانها : شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، بيروت ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م .
١٩	شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، الأنباريّ - أبو بكر محمد بن القاسم ٣٢٨ هـ ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ .
٢٠	شرح الكافية لابن الحاجب ، الاستراباذيّ - رضيّ الدين محمد بن الحسن ٦٨٦ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون .
٢١	شرح كتاب سيبويه ، السيرافى ، الحسن بن عبد الله ٣٦٨ هـ ، دار المخطوطات ، صنعاء ، مصورة خاصة منقولة عن مصورة معهد المخطوطات العربية - الكويت .
٢٢	كتاب أخبار النحويين البصريين ، السيرافى - أبو سعيد الحسن بن عبد الله ٣٦٨ هـ ، تحقيق فريتس كرنكو ، بيروت ، ١٩٣٦ م .
٢٣	كتاب الأذهية فى علم الحروف ، الهرويّ - على بن محمد ، تحقيق عبد المعين الملوحى ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م .
٢٤	كتاب سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ١٨٠ هـ ، تحقيق عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .
٢٥	كتاب شرح أشعار الهذليين ، السكريّ - أبو سعيد الحسن ، تحقيق عبد الستار فراج ، مراجعة محمود شاكر ، دار العروبة ، القاهرة .
٢٦	الكتاب الكامل ، أبو العباس محمد بن يزيد ٢٨٥ هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، نهضة

الرقم	المراجـــــــع
	مصر ، القاهرة ، بدون .
٢٧	لسان العرب ، ابن منظور – جمال الدين محمد بن مكرّم بن على ٧١١ هـ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١ م .
٢٨	مغنى اللبيب عن كتب الأعاديب ، ابن هشام – جمال الدين عبد الله بن يوسف الأنصارىّ المصرىّ ٧٦١ هـ ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، بدون .
٢٩	المقتضب ، المبّرد – أبو العباس محمد بن يزيد ٢٨٥ هـ ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٨٥ هـ .